مجلة المجمع العلمي

مجلة فصلية انشئت سنة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م - الجزء الثاني - المجلد الثالث والخمسون

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

الفُلْكُ والسَّفينةُ في القرآن الكريم
دراسة لغوية مقارنة
(الجزء الثاني)

الدكتور أحمد جواد العتّابي
كلية التربية ــ الجامعة المستنصرية

الملخص

يعرض البحث لدراسة الآيات التي وردت فيها ألفاظ الفلك والسفينة والجواري ، دراسة لغوية تعتمد على التحليل اللغوي من حيث بناء العبارة القرآنية صرفا ، ونحوا ، وصوتا وسياقات .

يقع البحث في قسمين ، يضم القسم الأول الفصل الأول الذي يتناول آيات الفُلك موزعة بين مباحث تسعة . ويعرض القسم الثاني الذي يضم الفصلين الثاني والثالث .

إذ يتناول الفصل الثاني الآيات التي وردت فيها لفظة السفينة ويتناول الفصل الثالث الآيات التي وردت فيها لفظة (الجواري) ومصاحباتها .

وفي أثناء البحث هناك موازنة بين وصف الفلك الذي ورد في كتب التفسير ، ووصفها الذي ورد في الكتاب المقدس وتفاسيره . من حيث القياسات الهندسية ، ومادة صنعها .

الفصـــل الثانـــي

(السفينة) في الاستعمال القرآني

ورد ذكر (السفينة) في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم ، وهي :

١ ــ في سورة الكهف / ٧١ (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً) .

٢ ــ وفي السورة نفسها / ٧٩ (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصباً) .

٣ ــ وفي سورة العنكبوت / ١٥ (أَنْجَيْنَاهُ وَأَصحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ) .

ويبدو أن دلالة السفينة في آيتي الكهف معروفة ليس بها حاجة الى توضيح ، ويكفي أنها كانت (لمساكين يعملون في البحر) ، فهي سفينة متواضعة ولكنها صالحة للعمل ، شأنها شأن السفن التي يتخذها أصحابها وسيلة لكسب العيش عن طريق الصيد أو النقل أو الحمل .

أما في آية العنكبوت فدلالة السفينة عند المفسرين هي (الفلك) التي حملت نوحاً (عليه السلام) وأهله ومن معه . وفي ذلك نظر لأن الاستعمال القرآني لا يعضد ما ذهب اليه المفسرون ، إذ إن القرآن الكريم فرَق بين دلالة الفلك ودلالة السفينة . ويظهر ذلك جلياً في أثناء المواضع والسياقات التي وردت فيها كلتا اللفظتين . ولو أجرينا موازنة بين مواضع استعمال الفلك ومواضع استعمال السفينة لوجدنا فرقاً كبيراً في الاستعمال والدلالة وعلى النحو الآتي :

استعمال الفلك	استعمال السفينة
وردت ثلاثاً وعشرين مرة ترد في السياقات الآتية :	وردت ثلاث مرات ولم ترد إلا في سياقين ،
٢ ــ في سياقات آيات الله تعالى الدالة على عظمته ، الروم /٤٦ لقمان /٣١ ، يس / ٤١	الأول في سياق قصة موسى والعبد الصالح الذي خرق السفينة التي تعود لمساكين يعملون في البحر والثاني في سياق الأخبار عن نوح (عليه السلام) بالانجاء ، وانجاء أصحاب السفينة .

٣ ــ في سياقات تسخير الظواهر الطبيعية الكبرى ، الأرض والسموات ،والليل والنهار والبحر والرياح والمطر والفلك ، إبراهيم /٣٢ النحل/ ١٤ الحج / ٦٥ ، الجاثية /١٢

٤ ــ في سياقات قصة نوح (عليه السلام) وحادثة الطوفان ، الأعراف / ٦٤ .

يونس / ٧٣ هود / ٣٧ ــ٣٨ ، المؤمنون / ٢٧ ، ٢٨

٥ ــ في سياقات الركوب والنقل ،

يونس / ٢٢، الاسراء / ٦٦ ، المؤمنون / ٢٢ ، العنكبوت /٦٥ الروم / ٤٦ ، لقمان /٣١ فاطر / ١٢ ، يس٤١/ ، غافر /٨٠ الزخرف / ١٢ .

هذه الموازنة تكشف لنا أن الاستعمال القرآني خصّ الفلك بمواضع وسياقات تختلف كثيراً عن المواضع والسياقات التي وردت فيها لفظة السفينة . ولذلك يكون المراد بـ (أصحاب السفينة) في آية العنكبوت ليس الذين ركبوا الفلك مع نوح (عليه السلام) . لأن الذين ركبوا الفلك مع نوح (عليه السلام) . مرتبطون به أشدّ الارتباط ـ كما يدل على ذلك الاستعمال القرآني ـ فكل المواضع التي ذكرت نجاة نوح (عليه السلام) كانت تذكر أصحابه بـ (والذين معه في الفلك) أو (ومن معه في الفلك) وهذان التركيبان على قوة الإشارة في اسم الموصول (الذين ، ومن) وقوة الارتباط بالمعيّة (معه) ، وانتسابهم اليه فضلا عن طريق الضمير العائد في (معه) ، إذ لم يرد في القرآن الكريم (فأنجيناه ومن معه في السفينة) أو (والذين معه في السفينة) فدّل ذلك أن (أصحاب السفينة) غير (والذين معه في الفلك) وغير (ومن معه في الفلك) . ويبدو ـ والله أعلم ـ أن (أصحاب السفينة) إنما هم مجموعة مؤمنة صالحة كانوا يركبون في سفينة في أثناء الطوفان فأنجاهم الله . ويبدو ـ والله أعلم ـ أن السفينة كانت تسير بمحاذاة الفلك العملاقة لتحتمي بها من أهوال الأمواج العظيمة . وبذلك جعلهم الله بنجاتهم بسفينتهم آية للعالمين .

نخلص من ذلك أن الفلك التي وردت في الاستعمال القرآني ليست بمعنى السفينة ولا هي مرادفة لها يلاحظ في الاستعمال القرآني أن هناك واسطة أخرى للنقل وردت بصيغة الجمع (الجواري) وقد خصها القرآن الكريم بمواضع معدودة وسياقات خاصة ، سنعرض لها إن شاء الله في المبحث القادم .

الفصـــل الثالـــث

المبحث الأول

استعمال (الجواري) في القرآن الكريم

وردت لفظة (الجواري) في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع :

١ . في قوله تعالى(ومِن آياتِهِ الجوارِ في البحرِ كالأَعلامِ) الشورى/٣٢.

٢ . في قوله تعالى (وله الجوارِ المنشـــآتُ فـــي البحـــرِ كـــالأعلامِ) الرحمن / ٢٤ .

٣ . وفي قوله تعـــــالى (فـــلا أُقسِـــمُ بِـــالخُنَّسِ . الجَـــوَارِ الكُنَّـــسِ) التكوير / ١٦ .

ودلالة (الجواري) في آيتي الشورى والرحمـــن علـــى الســـفن واضحة أما في آية التكوير فمختلفة إذ لا علاقة لـــــها بـــالبحر ، ولذلك يكون البحث في آيتي الشورى والرحمن هو المراد .

يلاحظ في تركيب الآيتين ما يأتي :

١ . أن القرآن الكريم عدّ هذه الجواري التي في البحر مـــن آيـــات الله سبحانه .

٢ . أن هذه الجواري تحكم بعلاقة الملك لله سبحانه وتعالى شأنها شـــأن المخلوقات والصفات التي ينفرد الله بملكيتها .

٣ . ملازمة الجار والمجرور (في البحر) لها ، لتقييدها بهذا الظرف .

٤ . ملازمة الجار والمجرور (كالاعلام) لها ، لتقيدها بهذه الصفة .

٥ . يلاحظ بعض الاختلاف في نظم الآيتين وعلى النحو الآتي :

١ ــ صُدّرت بـــ (ومن آياته)	١ ــ صُدّرت بـــ (وله)
٢ ــ التركيب يتألف من :	٢ ــ التركيب يتألف من :
(الجوار+ في البحر+ كالاعلام)	(الجوار+ المنشآت + في البحر+ كالاعلام) بزيادة (المنشآت)

ومن حيث الرسم فان لفظة (الجواري) وردت محذوفة الياء على غير قياس لأن ياء (الجواري) وأمثالها تثبت مع (أل) إلا أنها في ثلاثة المواضع وردت محذوفة الياء .

ويبدو أن سياق الآيتين مختلف ، فسياق آية الشورى جاء في معرض تعداد بعض آياته سبحانه (ومن آياته) ثم فصل القول عن أحوال هذه (الجواري) في الآيتين التاليتين (إن يشأ يُسكن الريحَ فَيَظْلَلْنَ رواكدَ على ظَهْرِه إن في ذلك لآياتٍ لكلّ صبارٍ شكور . أو يُوبقْهنّ بما كَسَبوا ويعفُ عن كثير) ٣٤ ــ ٣٥ .

ويلاحظ في النص ما يأتي :

١ . أن (الأعلام) لم ترد إلا جمعاً مجروراً بالكاف ، ولم يرد منها المفرد .

٢ . في الآية التي تلي آية (الجوار) نجد لفظاً مقابلاً للفظة (الجوار) في قوله تعالى : (فيظللن رواكد) ، فهذه علاقة تقابل بين (جوار) و (رواكد) .

٣ . لفظة (رواكد) في الاستعمال القرآني لم ترد إلا في هذا الموضع إذ لم يرد منها المفرد ولا الفعل ولا الاسم .

٤ . ويلاحظ أن آية (الرواكد) صدرت بـــ (إنْ) الشرطية التي ترد

في المواضع التي يندر وقوعها أو المشكوك فيها وهذا يتسق مع سياق الآية إذ إن إسكان الريح من الأمور النادرة بخلاف حركة الريح وهبوبها ولا سيما في الملاحة البحرية .

٥ . قوله (على ظهره) فالضمير عائد على البحر والجار والمجرور متعلق بـ (رواكد) . والركود على الظهر يدل على أعلى درجات السكون ، ولذلك عدّها القرآن الكريم من آيات الله سبحانه لمن صبر وشكر .

٦ . لفظة (يوبقهن) لم ترد في الاستعمال القرآني إلا في هذا الموضع ، وقد اسند الايباق إلى الله سبحانه ، وأُوقِعَ على (الجوار) . والايباق عند اللغويين والمفسرين معناه الإهلاك . وإهلاك (الجوار) يعني أهلاك من عليها بدليل عودة الضمير في (بما كسبوا) .

والإهلاك لا يكون إلا لذي روح ، كالإنسان والحيوان والنبات ، أما الجمادات فلا تهلك وانما تدمرّ وذلك بتنزيل (الجوار) منزلة من عليها لأن مصيرهم مرتبط بمصيرها فإذا سلمت سلموا وإذا أغرقت هلكوا .

ويبدو ان هناك فرقاً بين الإهلاك والايباق جاء في تهذيب اللغة (وبقت الإبلُ في الطين ، إذا وحَلِت فَنَشبتْ فيه ، وبَقَ في ذنبه ، إذا نَشب فيه فلم يتخلص منه .[1]

أما آية الرحمن فقد جاء في سياق تعداد ما في البحر من نِعم (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ، فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام فبآي آلاء ربكما تكذبان) ٢٢ ــ ٢٥ .

---

[1] تهذيب اللغة ٩ / ٣٥٤ .

والنظم في آية الرحمن يختلف عن النظم في آية الشورى وذلك بزيادة (المنشآت) . وهذه اللفظة لم ترد إلا في هذا الموضوع . وقيل في معنى المنشآت أقوال ، منها أنها : المرفوعات الشرع ، من أنشأ الله السحاب فنشأ ينشأ أي : ارتفع[٢] ومعنى المنشآت المرفوعات الشرع[٣] و [٤] .

وقيل : الفاعلات . وقيل البادیات وقيل : ما رفع قلعةً من السفن ، فأما ما لم يرفع قلعة فليس بمنشآت[٥] .

أو (يوبقهن يحبسهن يعني الفلك وركبانها)[٦] . يفهم من ذلك ان الايباق أن تنشب السفينة الجارية في البحر فلا تتخلص منه كأنها تحبس كالإبل التي تقع في الوحل فلا تستطيع خلاصاً . وهذا المعنى أنسب الى سياق الآية وبذلك يكون فيه معنى الهلاك الذي لا خلاص منه ، وبذلك يختلف معنى الإهلاك عن الايباق . ويلاحظ في تركيب الآيتين ان الاستعمال القرآني خصّ ألفاظاً معينة في بناء الآيتين ، منها (الجوار) المحذوفة الياء ومنها (المنشآت) التي لم ترد إلا مرة واحدة ، ومنها (الأعلام) .

ولو عدنا إلى مرادفات هذه الألفاظ نلحظ ان القرآن الكريم قد استعمل اللفظ في مكانه المناسب . فقد استعمل (الجوار) بدلاً من الفلك أو

---

[٢] العين ٦ / ٢٨٨ .

[٣] معاني القرآن وأعرابه ٥ / ١٠٠ .

[٤] الكشاف / ١٠٧١ .

[٥] الدر المنثور ٧ / ٦٩٨ .

[٦] تهذيب اللغة ٩ / ٣٥٤ .

السفن ، واستعمل (المنشأت) بدلاً من (المرفوعات) ، واستعمل (كالاعلام) بدلاً (كالجبال) .

فالجواري : جمع جارية وقد وردت لفظة (الجارية) في القرآن الكريم في موضعين . الأول في قولهِ تعالى : (إنا لمّا طَغَا الماءُ حملناكُم في الجارِيَةِ) الحاقة / ١١ . والثاني في قولهِ تعالى : (فِيها عَينٌ جَارِيَةٌ) الغاشية / ١٢ .

وتجمع (الجارية) على الجاريات وقد وردت في موضع واحد في قوله تعالى (فالجَارِيَاتِ يُسراً) الذاريات / ٣ .

والجريُ في اللغة العربية : مرّ سريع كمرّ الماء على وجه الأرض)[٧].

ويبدو أن هنالك فرقاً بين دلالة الجمع على (الجواري) والجمع على (جاريات) يقول ابن يعيش (فأما جمع السلامة فأنه يجري مجرى علامة الجمع من الفعل فكل ما كان أقرب الى الفعل كان من جمع التكسير أبعد)[٨] .

ويقول الرضي (اعلم أن الأصل في الصفات أن لا تكسير لمشابهتها الأفعال .. ثم إنهم مع هذا كله كسرّوا بعض الصفات لكونها أسماء كالجوامد وان شابهت الفعل)[٩] .

(فاتضح بهذا أن الجمع السالم يدل على إرادة الحدث والتكسير يباعده عن ذلك)[١٠] . وبذلك يتبين الفرق بين دلالة (الجواري) ودلالة الجاريات .

---

[٧] الجمان في تشبيهات القران / ١٢١ .

[٨] شرح المفصل / ٥ .

[٩] شرح الرضي على الشافية ٢ / ١١٦ .

[١٠] معاني الأبنية / ١٤٦ .

أما الفرق بين (المنشآت) و (المرفوعات) ، فقد فـــرّق الاســتعمال القرآني بينهما إذ إن السياقات التي وردت فيها مادة (أنشأ) تختلف عن السياقات التي وردت فيها مادة (رفع) ، فالإنشاء شيء والرفع شـــيء آخر ، إذ ان الإنشاء ورد في سياقات الخلق والإيجاد أو إعادة الخلــق ، أما الرفع فيقع على شيء مخلوق أو موجـــود . فدلالـــة (المنشـــآت) تتضمن معنى الخلق والإيجاد وتلك من الأمور التـــي اختـــص بـــها الله سبحانه .

أما الفرق بين (الأعلام) و (الجبال) ، فالجبل (اسم لكل وتـــد مـــن أوتاد الأرض إذا عظم وطال[١١] .

أما العلم فالجبل الطويل ، والعلم : الراية ، والعلم : علم الثوب ورقمه ، والعلم : ما ينصب في الطريق[١٢] ، وبذلك يتضح ان وصف (الجوار) وتشبيهها (كالاعلام) له دلالة تختلف عن وصفها وتشبيهها (كالجبال) إذ إن وصفها (كالاعلام) يتضمن معنى الطول والراية وما ينصب في الطريق ليهتدي به ، فكأن كل هذه المعاني مرادة . بخـــلاف الوصـــف (كالجبال) فلا يستفاد منه إلا معنى العظمة والطول .

---

[١١] العين ٦ / ١٣٦ ، القاموس المحيط / ٩٨٨ .

[١٢] العين ٢ / ١٥٢ .

المبحث الثاني

استعمال لفظة (الطوفان) في القرآن الكريم

وردت لفظة ((الطوفان)) في القرآن في موضعين :

الأول : في سورة الأعراف / ١٣٣ ((فَأَرسَلنا عَليهم الطوفَانَ والجَرادَ والقُملَ والضفادِع)) .

الثاني : في سورة العنكبوت / ١٤ ((فَلبثَ فيهم ألفَ سنة إلا خَمسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطَوفَانُ))

وفي ضوء الاستعمال القرآني فإن لفظة ((الطوفان)) لم تصاحب لفظة الفلك ولا السفينة ، ولا الجواري ، بل أن السياقات التي وردت فيها تختلف عن السياقات التي وردت فيها ألفاظ الفلك والسفينة والجواري ، ومن اللافت للنظر أن سورة نوح (عليه السلام) لم ير فيها ذكرٌ للطوفان ولا الفلك ولا السفينة ولا الجواري ، وإنما ورد اللفظ (أغرقوا) في الآية ٢٥ (مِمَّا خَطيئاتِهم أغرِقُوا فَأُدخِلُوا نَاراً فَلَم يَجِدوا لَهُم مِن دُونِ اللهِ أنصَاراً) .

والطوفان في اللغة ، (من كل شيء ما كان مُطيفاً بالجماعة كلها كالغرق الذي يشتمل على المدن الكبيرة يقال فيه طوفان ، وكذلك القتل الذريع والموت الجارف طوفان)[١٣] .

وجاء في القاموس المحيط (الطُوفان بالضم ، المطر الغالب ، والماء الغالب يغشى كل شيء ، والموت الذريع الجارف ، والقتل الذريع .. والطّوفان من كل شيء : ما كان كثيراً مُطيفاً بالجماعة)[١٤] .

---

[١٣] معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤٣٧ .

[١٤] القاموس المحيط / ٨٤٩ .

في كتاب الدر المنثور (الطوفان : الموت ... وقيل : الغرق .. وقيل : المطر)[١٥] .

يتضح مما تقدم أن دلالة الطّوفان لا تنحصر بطغيان الماء وفيضانه ، بل لها دلالات منها الموت الذريع والقتل الذريع والجارف والغرق والمطر .

ففي آية الأعراف تكون دلالة الطّوفان على الموت والقتل أنسب إلى السياق من دلالة الغرق وطغيان الماء . لأن الآية جاءت في سياق قصة موسى (عليه السلام) مع فرعون وسعيه (عليه السلام) إلى إخراج بني إسرائيل من مصر ، ولم يحدث وقتئذ طُوفان ، فضلاً عن أن الألفاظ المصاحبة للطوفان التي هي (الجراد ، والقُمّل والضفادع والدم) لا ترجح دلالة الغرق وطغيان الماء .

أما آية العنكبوت فدلالة الطوفان على الغرق واضحة لأنها جاءت في سياق قصة نوح (عليه السلام) .

---

[١٥] الدر المنثور ٣ / ٥٢٢ .

المبحث الثانـــي

((لفظـــــة مواخـــــر))

وردت لفظة ((مواخر)) مصاحبة ((الفلك)) في موضعين فقط :

الأول : في قوله تعالى ((وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ البحرَ لتأكلوا مِنْه لَحْمَاً طرياً وَتَسْتخرِجُوا مِنهُ حليةً تَلْبَسُوَنَها وترى الفُلكَ مواخِر فيهِ ولِتَبتَغوا من فضلهِ ولعَّلكم تشكُرونَ)) النحل / ١٤ .

الثاني : في قوله تعالى ((وما يستوي البَحران هذا عذبٌ فراتٌ سائغٌ شرابهُ وهذا مِلحٌ أجاج ومن كلٍ تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونَها وترى الفُلكَ فيه مواخر لِتَبتَغُوا من فَضلِهِ ولَعلَّكم تشكُرونَ)) فاطر / ١٢ . والمواخر في اللغة من (مخرتُ السفينة مخراً ومخوراً فهي ماخرة وهن مواخر إذا استقبلت بها الريح)[١٦] .

وعند الفرّاء (ومخرُها : خرقها للماء إذا مرّت فيه ، واحدها ماخرة)[١٧] . وعند أبي عبيدة (فواعل) من (مخَرتِ السفينةُ الماء) ومعناها شقت[١٨] . وقيل (تمخر الماءَ إذا شقت الماء)[١٩] . وقيل (نشق الماءَ بجؤجؤها مستقبلةً له)[٢٠] .

وعند الزمخشري (المخر : شق الماء بحيزومها ، وعن الفراء هو : صوت جري الفلك بالريح) وذكر أيضاً (المواخر : شواق للماء بجريها يقال مخرت السفينة الماءَ ويقال للسحاب بنات مخرٍ لأنها تمخر

---

[١٦] العين ٤ / ٢١٦ .

[١٧] معاني القران ٢ / ٣٦٨ .

[١٨] مجاز القرآن ٢ / ١٥٣ .

[١٩] إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٦٧ .

[٢٠] مفردات ألفاظ القران / ٧٠٤ .

الهواء . والسَفَن الذي اشتقت منه السفينة قريب من المخر ، لأنها تسفنُ الماء كأنها تقشرهُ كما تمخره)[٢١] وفي كتاب الدر المنثور (المواخر : الجواري .. وقيل : تمخرُ السفن الرياحُ ولا تمخرُ الريح من السفن إلا الفلك العظام ... وقيل تشق الماءُ بصدرها ... وقيل السفينتان تجريانِ بريح واحدة . كل واحدة مستقبلة الأخرى ... وقيل تجري بريح واحدة مقبلة ومدبرة)[٢٢] .

وجاء في القاموس المحيط (مخرت السفينة : جرت أو استقبلت الريح في جريها .. والمواخر : التي يسمع صوت جريها ، أو تشق الماء بجاجِئها أو المُقْبِلَةُ والمُدْبرة بريح واحدة)[٢٣] .

يتضح مما تقدم أن المخر حركة فيها صوت يدل على احتكاك جسمين عظيمين هما الفلك من جهة ، والماء والريح من جهة ثانية . ولذلك قيل في معناه (المواخر : التي يسمع صوت جريها) أو (صوت جري الفلك بالرياح) .

ولا تأتي لفظة (المواخر) مصاحبة للسفينة في الاستعمال القرآني وكذلك لا تأتي مصاحبة (الجواري) ولا توصفان بها .

وفي تركيب الآيتين يلاحظ ما يأتي :

١ . أن موضوع الآيتين جاء في سياق تعداد النعم التي أودعها الله سبحانه في البحر وتسخيره لمنفعة الإنسان ففيه اللحم الطري ، وفيه الحلية ، وفيه الفلك المواخر .

---

[٢١] الكشاف / ٨٨٣ ، ٥٦٩ .

[٢٢] الدر المنثور ٥ / ١١٧ .

[٢٣] القاموس المحيط / ٤٩٧ .

٢ . أن نظم الآيتين يتفق كثيراً في قوله (وترى الفلكَ مواخرَ فيه ولتبتغوا من فضلهِ ولعلّكم تَشكرون) إلا أن النظم في آية فاطر فيه تقديم وحذف ، إذ قدّم الجار والمجرور (فيه) (وترى الفلك فيه مواخر) وحذف حرف الواو (لتبتغوا من فضله) وجاء الفعلان (تأكلون ، وتستخرجون) بإثبات النون .

وفي ذلك يقول الكرماني (وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا) ما في هذه السورة جاء على القياس ، فإن الفلك المفعول الأول لترى ، مواخر المفعول الثاني ، و(فيه) ظرف وحقه التأخر . والواو في (ولتبتغوا) للعطف على لام العلة في قوله (لتأكلوا منه) . وأما في الملائكة (فاطر) فقد قدم (فيه) لموافقته لما قبله ، وهو قوله (ومن كلّ تأكلون لحماً طرياً) فوافق تقديم الجار والمجرور على الفعل والفاعل ولم يزد الواو على (ولتبتغو) لأن في (لتبتغوا) هنا لام العلة ، وليس بعطف على شيء قبله ، ثم إن قوله (وترى الفلك مواخر فيه) في هذه السورة و(فيه مواخر) في فاطر اعتراض في السورتين يجري مجرى المثل ولهذا وحدّ الخطاب (فيه) ، وهو قوله (وترى) وقبله وبعده جمع وهو قوله (لتأكلوا ــ وتستخرجوا ــ ولتبتغوا) وفي الملائكة (تأكلون ــ تستخرجون)[٢٤] .

٣ . أن نظم الآيتين صدّر بـ (وترى) وهذا التركيب شائع في الاستعمال القرآني ومثله (ولو ترى) . والغالب في (ترى) هذه هي (رأى) البصرية ولذلك نحن لا نتفق مع الشيخ الكرماني في أن (ترى) في الآيتين ــ موضوع البحث ــ نصب مفعولين ، وانما هو مفعول واحد (الفلك) و(مواخر) منصوبة على الحال ، وهذا أبلغ هنا

---

[٢٤] أسرار التكرار / ١٢٢ .

من التعدية الى مفعولين ، لأن المعنى يكون على المشاهدة ليكون الأمر معلوماً علم مشاهدة وليس استدلالاً .

٤ . أن آية النحل جاءت في سياق التسخير (وهو الذي سخرّ البحر) وهذا ينسجم مع الاستعمال القرآني الذي اسند تسخير الفلك الى الله سبحانه في مواضع كثيرة كما مرّ بنا (وسخرّ لكم الفلك لتجري في البحر بأمره) أما آية فاطر فقد جاءت في سياق نفي الاستواء بين البحرين في عذوبة الماء وملوحته .

٥ . الضمير (فيه) يعود على البحر في آية النحل وقد جاء على القياس ، إذ إن البحر ذكر أول الآية (وهو الذي سخرّ البحر) . أما في آية (فاطر) فالضمير يعود على أحدهما وهو (وهذا ملحّ أجاج) ؛ لأن استخراج الحلية منه ، وكذلك الفلك فإنها لا تكون مواخر إلا فيه .

٦ . أما الوصل في النحل (ولتبتغوا من فضله) والفصل في فاطر (لتبتغوا من فضله) .

فيقول الكرماني (واو في (ولتبتغوا) للعطف على لام العلة في قوله (لتأكلوا منه) ... ولم يزد الواو على (لتبتغوا) لأن اللام في (لتبتغوا) هنا لام العلة ، وليس بعطف على شيء قبله)[٢٥] .

ويبدو أن الكلام في آية النحل مبني على التعليل ولذلك ذكرت لام التعليل مرتين ، ووصل الكلام بها مرتين (وتستخرجو منه حلية) (ولتبتغوا من فضله) . أما في آية فاطر فلم يبينَ الكلام على التعليل وانما بني على نفي استواء البحرين فجاء الوصل جملة مع جملة ثم ترك هذا الوصل لغرض التعليل الذي أغنى عن حرف العطف .وسياق آية النحل جاء عقب الكلام على وسائط النقل ، فذكر الأنعام التي تحمل

---

[٢٥] أسرار التكرار / ١٢١ .

الأثقال وذكر الخيل والبغال والحمير للركوب والزينة ثم ذكر(الفلك) وهي واسطة من وسائط النقل أيضاً . فوصل لتعليل ابتغاء الفضل بالواو.

أما في آية فاطر فالكلام كان على البحر وأنواعه وما أودع الله فيه من نعم ، ولم يكن هناك تعليل أو بيان سبب فترك الوصل . واستغنى عن العطف .

٧ . يلاحظ آن الآيتين ختمتا بقوله تعالى (ولعلكم تشكرون) وفي ذلك يقول الزمخشري (وحرف الرجاء مستعار لمعنى الإرادة . ألا ترى كيف سلك به مسلك لام التعليل كأنما قيل : لتبتغوا ولتشكروا)[٢٦] .

الخاتمة

تبيّن في أثناء البحث أن الاستعمال القرآني لم يستعمل ألفاظ (الفلك والسفينة والجواري) على أنها ألفاظ مترادفة ، بل إنه استعمل كل لفظ في مكانه المناسب . فقد فرّق القرآن الكريم بين دلالة الفلك والسفينة والجواري ، إذ لا يمكن أن نطمئن إلى ما يردده المفسرون في كتبهم من أن الفلك هي السفن وان الجواري هي السفن فقد أثبت البحث بما لا يقبل الشك أن الفلك في الاستعمال القرآني يدل على نوع خاص من وسائط النقل البحرية يختلف كثيراً عن دلالة السفينة التي خصها الاستعمال القرآني بسياقات ومواضع معينة يستدل بها على أنها السفينة المعروفة قديماً وحديثاً .

---

[٢٦] الكشاف / ٨٨٣ .

وكذلك فرق الاستعمال القرآني بين الفلك والجواري ، إذ إن المواضع التي وردت فيها ألفاظ (الجواري) تؤكد أنها من وسائط النقل البحرية التي تختلف كثيرا عن الفلك ومن الجدير بالملاحظة ان لفظتي (الزورق والمركب) لم ترد في القرآن الكريم .

لقد ورد في القرآن الكريم وصف خاص للفلك التي حملت النبي نوحا (عليه السلام) وأهله ومن معه ، ولم يرد مثل هذا الوصف لأنواع الفلك الأخرى ، إذ إن فلك نوح (عليه السلام) (ذات ألواح ودسر) وأنها صنعت بعناية الله ووحيه وقد كان هناك تطابق كبير بين النص القرآني ونص الكتاب المقدس ، إلا أن نص الكتاب المقدس فيه تفصيل كبير ودقيق ولا سيما ذكر القياسات الهندسية لبناء الفلك ، ويبدو أن هذا الوصف وما زيد عليه انتقل إلى كتب التفسير والمفسرين فجاءت القياسات متطابقة تقريبا .

أن البحث حرص كثيرا على تحليل النصوص القرآنية تحليلا لغويا على وفق مستويات الدرس اللغوي المعروفة إذ من خلال هذا التحليل استطاع البحث أن يصل إلى رأي علمي في أن الفلك والسفينة والجواري ليست ألفاظا مترادفة ، وإنما هي ألفاظ لها دلالاتها الخاصة .

المصادر والمراجع

١ ــ القرآن الكريم .

٢ ــ الكتاب المقدس .

٣ ــ أسرار التكرار في القران / الكرماني / تحقيق عبد القادر أحمد عطا / ط ٢/ ١٩٧٦ م .

٤ ــ أعراب القرآن/ أبو جعفر النحاس / تحقيق د. زهير غازي زاهد / مطبعة العاني / بغداد .

٥ ــ تفسير الجلالين / جلال الدين الحلبي وجلال الدين السيوطي / دار التراث / القاهرة .

٦ ــ تهذيب اللغة / الأزهري / تحقيق لجنة / دار الكتاب العربي / القاهرة ١٩٦٧ م .

٧ ــ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس / شركة ماستر ميديا / القاهرة .

٨ ــ الجمان في تشبيهات القرآن / ابن ناقيا / تحقيق د . احمد مطلوب ود. خديجة الحديثي / بغداد / ١٩٦٨ م .

٩ ــ شرح المفصل / ابن يعيش / طبع ونشر إدارة الطباعة المنيرية .

١٠ ــ شرح الرضي على الشافية / تحقيق محمد نور الحسن / محمد الزفزاف / محمد محي الدين عبد الحميد / دار الكتب العلمية .

١١ــ صفوة التفاسير / شيخ محمد علي الصابوني / دار القرآن / بيروت .

١٢ــ الدر المنثور في التفسير المأثور / السيوطي / دار الفكر/ بيروت.

١٣ــ العين / الخليل بن احمد الفراهيدي / تحقيق د . مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي / بغداد ١٩٨٤ م .

١٤ــ القاموس المحيط / الفيروز آبادي / تعليق أبو الوفا نصر

الهوريني / ط ١ / دار الكتب العلمية / ٢٠٠٤ م .
١٥ــ الكتاب / سيبويه / تحقيق عبد السلام هارون / مكتبة الخانجي / القاهرة / ط ٣ / ١٩٨٨ م .
١٦ــ الكشاف / جار الله الزمخشري / تعليق خليل مأمون شيحا / دار المعرفة / بيروت / ط ١ / ٢٠٠٢ م .
١٧ــ لغات العرب الواردة في القرآن / ابو عبيدة بن سلام / تحقيق د . عبد الحميد السيد طلب / الكويت / ١٩٨٤ م .
١٨ــ مجاز القرآن / أبو عبيدة معمر بن المثنى / تعليق د . محمد فؤاد سركين / مصر .
١٩ــ مختار الصحاح / عبد القادر الرازي / دار الرسالة / الكويت / ١٩٨٣ م .
٢٠ــ معاني الأبنية / د . فاضل السامرائي / الكويت / ط ١ / ١٩٨١م.
٢١ــ معاني القرآن / الفراء أبو زكريا / تحقيق محمد علي النجار واحمد يوسف نجاتي / ط ٢ / القاهرة / ١٩٧٨ م .
٢٢ــ معاني القرآن وإعرابه / أبو إسحاق الزجاج / تحقيق د . عبد الجليل عبده شلبي / عالم الكتب / بيروت / ط / ١٩٨٨ م .
٢٣ ــ معجم الكلمات الآكدية في اللغات الشرقية القديمة والإغريقية واللاتينية / محمد داود سلوم / بيروت / ط ١ / ٢٠٠٣ م .
٢٤ــ مفردات ألفاظ القرآن / الراغب الأصفهاني / تحقيق صفوان داودي / ط ١ / بيروت / ١٩٩٧ م .
٢٥ــ موسوعة الكتاب المقدس / دار منهل الحياة / ١٩٩٣ م .